فيصل حوراني

الرفض العربي الرسمي لإسرائيل
١٩٤٤-١٩٥٠

يمكن القول، من غير خشية الوقوع في الخطأ، ان زمام المبادرة انتقل الى أيدي الدول العربية، فيما يتعلق بتحديد المواقف العربية في المسألة الفلسطينية، منذ سنوات الحرب العالمية الثانية. وكان من شأن قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية، فيما سبق من سنوات، ان تأخذ بعين الاعتبار الشديد مواقف الدول العربية، او ان ترضخ لها في عدد غير قليل من المرات، الا ان الأمر اختلف اثناء الحرب وبعدها. واصبحت الدول العربية، على نحو ما ، هي صاحبة القرار العربي، تأخذ بعين الاعتبار موقف قيادة الحركة الوطنية، او لا تأخذه، وزمام المبادرة، في الحالتين في يدها.

وكان لهذا الانتقال، بطبيعة الحال، اسبابه؛ وأخصّها الصلة بين الحركات الوطنية في بلدان المشرق العربي، التي انبثقت عن حركة عربية قومية واحدة، وامتداد هذه الصلة عبر السنين برغم تجزيء الحركة الى حركات منفصلة، وحاجة الفلسطينيين الى السند العربي في كل الاوقات أمام حملة الاعداء الكثيرين والمقتدرين، وايمان فرقاء الحركة العربية القومية بأن مصير فلسطين يؤثر بمقدار او بآخر، على مصائرهم ومصائر بلدانهم كافة، وصلة هؤلاء الفرقاء كافة بالدول الغربية وحاجتهم لعونها وتبعيتهم لها، مما جعلهم على تماس مباشر ومشترك بسياستها ازاء فلسطين ايضاً. ويمكن، بعد هذا، ان نشير الى العامل الذي استجد اثناء الحرب وبعدها، وهو بروز وزن الدول العربية المستقلة ونمو مصالحها، بعد ان اصبح الاتجاه الى الاستقلال وتوطيده، في ظل نمو البرجوازيات العربية المحلية، تياراً قوياً، حفزه الانتصار الهائل للقوى الديمقراطية في العالم ضد جبهة الفاشية. هذا العامل كانت له تأثيرات متعددة على المسألة الفلسطينية برمتها، متعددة ومتداخلة ومتعارضة في واقع الأمر. وانصبت التأثيرات كلها في اتجاه نقل زمام المبادرة نهائياً الى ايدي الدول العربية، تحت تأثير تطور قدرتها على مساندة عرب فلسطين من جهة، وحاجتها الى ضبط حركتهم وحركة صراعهم مع الصهيونية والاستعمار البريطاني ثم مع